في هوجة البطولة بفلسطين :

المجاهـــدة الشهيدة

للشيخ محمد رجب البيومي

[قرأت بالعدد (٧٨٧) من الرسالة الغراء قصة البطلة الشهيدة « حياة » فأوحت إلى بهذه القصيدة التواضعة وقد جعلت إهداءها إلى الصديق الأعز الأستاذ عبد المنعم محمد البغدادي] .

صعدت روحها إلى عالم الغيـ ـب كعطر يفوح بين الزهور
لم تكد تنتمي إلى الخلد حتى لاح في ثغره ابتسام السرور
الطيور الجميلة الشدو غنت في ابتهاج ، أحب بشدو الطيور
والعناقيد في الكروم أكف صافحتها في نشوة المخمور
تلك حياتها النضيرة صارت لؤلؤاً في إكليلها المنفور
خطرت كالنسيم طاف على الرو ض فأمسى مضمخاً بالعبير
زين الخلد أوجه حين وافته بيدر بثيه بين البدور
خفت الحور نحوها مثلما هر ول صاد نحاه عذب نمير
أخذت نايها الحزين وغنت بين أترابها بلحن مرير
سألوها : أفي الخلود نواح وعويل يهيج وجد الصدور
فأجابت : شهيدة تطلب الثا ر حثيثاً لقلبها الموتور
ليس ينسى فؤادها في فلسطين أنيناً يذيب صم الصخور
ذكرت قصة الكفاح فجادت عينها كالحيا بدمع غزير
يا لحسناء في ربى الخلد تبكي بين سرب من فاتنات الحور
ذكرت مصرع العدالة في دنيا أحيطت بجائحات الشرور
جال البغي وجهها بظلام ليس فيه صبابة من نور
كلما شع من سنا الحق ضوء يتوارى في حالك الديجور
الطغام اللئام قد عاونوا القوم على البغي والخنا والزور
لو تركنا لهم لهبوا مع الر يح غباراً يطير كل مطير
كاصفير ظنت الأيك يخلو من شريك فبوغتت بالصقور
صدمات من مجلس الأمن هبت تنقذ القوم من عذاب السعير
عقرب لاذ بالأفاعي فويـ ـلي من غدور يرمى ذمام غدور
عاونوا الباطل الصراح جهارا وأخو الحق ماله من نصير
ثم جاءوا إلى فلسطين يسمـ ـن بشر على الورى مستطير
بالدمار المبيد بالحطر الما حق بالويل بالردى بالثبور
فإذا فيلق العدو يدنقض نسورا تطير خلف نسور
الليوث الكماة ناداهم المجـ ـد فطاروا إلى العدو المغير
كل ليث يهيج في صدره الثأ ر كنار تشب في تنور
فجوم تناثرت كالشظايا ودماء تدفقت كالبحور
وسماء منها القنابل تهوى فوق أرض مليئة بالقبور
لو تركنا وشأننا ما تبقى منهمو في الحياة شروى نقير
قدر الشرق إنه لجدير بذماء الورى ، رأى جدير
الكماة الحسان يزحفن للنصر كموج يفيض جم الهدير
« وحياة » شهيدة الحق تسطو في جحيم الوغى كليث هصور
رفعت راية البطولة فأعجب للواء في كف ظبي غرير
تبصر القاذفات تهوى مع المو ت وتسمى لها بقلب جسور
تبرى الجرح تغسل الدمع تذكى في بني قومها لهيب الشعور
ما أجل الوفاء تلبسه الغيد وشاحاً مرصعاً بالزهور
أبتغي أن أصوغ فيه قريضي فتضيق اللغى عن التعبير
الكفاح المرير غال صباها لهف نفسي على صباها النضير
فتحت للرصاص صدراً وضيئا يتراءى كصفحة البلور
الكفاح المرير والعمل الدائب والسعي في السرى والبكور
تهبط السهل تعتلي الحزن تعدو في ظلام الدجى ووقد الهجير
جعلت ثورة التعاسة منها شبحاً فر من وراء الدهور
سمعت في الدجى إليهم أنيناً لجريح بين تحت الصخور
نسف البيت فوقه بشظايا خلقت للفناء والتدمير
بحثت عنه — وحدها — فرأته أبتر الساق ذا جناح كسير
حملته رغم الضنى وتولت في شهيق مؤرق وزفير
فإذا العاصف المدمر يهوى طائر العدو كالشهاب المنير
وإذا الغادة النبيلة ذرا ت تلاشى كيانها في الأثير
رقدت والجريح في ساحة الخلد تعب الكرى بطرف قرير
زين الخلد أفقه حين وافته ببدر بثيه بين البدور

من مجيري من الأسى — يلهب الصدر إذا ما ذكرتها — من مجيري ؟
زهرة تبهر العيون على الغصن وفي الكف نسجها من حرير
سلط النجل الرهيب عليها فطواها الثرى ليوم النشور
فإذا الروض مأتم تتباكى في روابيه نادبات الطيور
لم أرد أن أصوغ فيها رثاء تلك والله نفثه المصدور

(الكفر الجديد)

محمد رجب البيومي